في هذا الشارح، سوف نتعلَّم كيف نحدِّد أربع خصائص للتفكير الفلسفي.

يقول سقراط، الفيلسوف اليوناني القديم: «الدهشة هي بداية الفلسفة».سقراط يعني أن التفكير الفلسفي يبدأ عند اللحظة التي نتوقَّف فيها عن أخذ الأمور باعتبارها مسلَّمات، ونتعجَّب منها، ونتساءل حولها.

**س : هل الدهشة هي** أن تندهش يعني أن تتعجَّب من شيءٍ أو تتساءل حوله أو كلَيْهما؟

ج: إذا نظرتَ إلى السماء يومًا وتساءلت لماذا هي زرقاء، فقد شعرتَ بالدهشة. إذا كنتَ قد فكَّرتَ فيما يجعلك مختلفًا عن الآخَرين، فقد شعرتَ بالدهشة. و ذه المحفِّزات الأوَّلية للدهشة قد تكون البداية للتفكير الفلسفي.

ج: كانت دهشة سقراط هي التي قادتْه ليطرح أسئلة عن الأفكار المعقَّدة التي تبدو للناس من حوله أمورًا مُسلَّمًا بها.

كان أصدقاؤه يتكلَّمون عن أفكار مثل العدالة والحقيقة. كانوا يردِّدون كلامًا من قَبِيل: «العدالة تعني أن تدفع ديونك».

ولكنَّ سقراط كان يتحيَّر دائمًا من هذه الأفكار. كان يسأل أصدقاءه السؤال تلو السؤال ليُحاوِل فَهْم ما يرمون إليه.

وكشفتْ أسئلة سقراط أن أصدقاءه لم يفهموا العدالة ولا الحقيقة أفضل ممَّا فَهِمَهما هو. لكنَّ سقراط اختلف عن أصدقائه في أنَّه كان مُلهَمًا بالدهشة ليبحث أكثر، في حين رضوا هم بأفكار محدودة ومتهافتة.

**سقراط**

كان سقراط فيلسوفًا يونانيًّا قديمًا. لم يكتب سقراط أيَّ شيء. لكنه مارَس الفلسفة من خلال الحديث مع الناس. ونحن نعرف سقراط من خلال كتابات تلاميذه، وبخاصة تلميذه أفلاطون.

**س:** طبقًا لسقراط، لماذا تُعَدُّ الدهشة بداية الفلسفة؟

1. تجعلنا الدهشة مُدرِكين أن العالَم لا يُمكن فَهْمه ولا تفسيره.
2. تمنعنا الدهشة من اعتبار العالَم أمرًا مُسلَّمًا به.
3. تجعلنا الدهشة مُدرِكين أنَّ ما نقوم به غير مُهِمٍّ.
4. تتطلَّب منَّا الدهشة استخدام كلمات ومفاهيم فلسفية مُعقَّدة.

**ج:** عندما تَستهلِكنا مشاغلنا الحياتية اليومية، فنحن لا نفكِّر لماذا يبدو العالَم بالشكل الذي هو عليه، وما تعنيه الأشياء.

هذا لأن مجرَّد الاستمرار في الحياة يتطلَّب منَّا أن نقبل الشكل الذي عليه العالَم باعتباره أمرًا مُسلَّمًا به.

يهتمُّ التفكير الفلسفي بالتحقُّق من الأمور التي نعتبرها عادةً من المُسلَّمات.

ولهذا السبب، قال سقراط إنَّ بداية الفلسفة هي الدهشة؛ وهذا لأنَّ الدهشة تحدث عندما نتوقَّف لنسأل لماذا يبدو العالَم على الشكل الذي هو عليه. الإجابة الصحيحة هي الخيار ب.

**س:** علامَ حثَّت الدهشة سقراط؟

1. على التجوُّل بقدمين حافيتين ومتَّسِختين
2. على السعي وراء الشهرة والثروة
3. على خيانة أثينا بإفشاء الأسرار لإسبرطة
4. على الامتناع عن الأكل
5. على استجواب الأشخاص الذين اشتُهِروا بالحكمة

**ج:** هناك عدَّة إجابات محتملة تتعلَّق بسلوكيات تُنسَب عادةً إلى سقراط. ومع ذلك، فليس كلُّ هذه السلوكيات قد ألْهَمتْها الدهشة.

على سبيل المثال، عُرِف سقراط بأنَّه كان يتجوَّل بقدمين حافيتين ومتَّسِختين لأوقاتٍ طويلة، لكن الدهشة لم تُلهِمه أيًّا من هذه السلوكيات.

استجواب الأشخاص الذين اشتُهِروا بالحكمة يعكس رغبةً في فَهْم الأشياء على نحوٍ أفضل. كان سقراط مشهورًا باستجوابه لأصدقائه وللآخَرين الذين اتَّصفوا بالحكمة ليحسِّن من فَهْمه هو.

والدهشة هي ما تجعل الفرد يريد أن يحسِّن من فَهْمه.

عادةً عندما نندهش من شيءٍ ما، فإننا نتأمَّله. تأمُّل شيءٍ ما يعني منحه الانتباه. وعادةً ما يتضمَّن التأمُّل بحثًا عميقًا وشاملًا للمسألة.

أن تتأمَّل يعني أن تمنح انتباهك لشيءٍ ما.

على سبيل المثال، تأمَّل سقراط في مفهوم أصدقائه عن العدالة، الذي يعني عندهم تسديد ديونك. فكَّر سقراط إذا ما كانت العدالة مفهومًا أكبر من مجرَّد تسديد الديون. وقد فكَّر كذلك إذا ما كانت هناك حالات أخرى يُمكن أن يكون من الظلم فيها أداء الديون.

عندما تأمَّل سقراط في مفهوم العدالة الذي اقترحه صديقه، أدرك أنه لم يكُن صحيحًا.

سأل سقراط سؤالًا مثل: «ماذا لو استعرتَ سلاحًا من جارك ثم طالَبَك بإعادته وهو مشتعلٌ غضبًا وفي حالة شروع في القتل؟ هل من العدالة أن تسدِّد ديونك في هذه الحالة؟»

الإجابة هي لا. هذا يعني أن العدالة لا تعني فقط ودائمًا أن تسدِّد ديونك.

س: كيف يُسهِّل التأمُّل التفكير الفلسفي؟

1. يُتيح لنا منحَ الأشياء انتباهنا.
2. يُساعِدنا في إدراك أنه لا شيء مُهِمٌّ في الحياة.
3. يجعلنا نعتقد أن أفكار الآخَرين غير مُهِمَّة.
4. يُساعِدنا في تجاهُل مشاعرنا.
5. يسمح لنا بالابتعاد عن جميع المشاغل الحياتية.

ج: التفكير الفلسفي لا يعني تجاهُل مشاعرنا، ولا يعني بحث الأمور بطريقة منفصلة تمامًا عن الأمور العملية. على العكس تمامًا، يعتمد التفكير الفلسفي في كثيرٍ من الأحيان على المشاعر وعلى الأمور العملية، وهما الأمران اللذان يشكِّلان جزءًا مُهِمًّا في الحياة.

التفكير الفلسفي ينشغل بالحياة، وبالأسباب التي تجعلها مُهِمَّة. ويتيسَّر التفكير الفلسفي بمنح اهتمامنا لأمرٍ ما. وهذا ما يتوقَّف عليه التأمُّل.

ومع ذلك، لا يتطلَّب التأمُّل منَّا أن نركِّز على سؤال واحد فقط محاوِلين الإجابة عنه إجابة واحدة ونهائية. وهذا لأن الفلسفة تهتمُّ بكلِّ شيء تقريبًا، وتحثُّنا على أن نكون على دراية بكيفية تغيُّر الأمور.

بادئ ذي بدء، يتَّصِف التفكير الفلسفي بالعقلانية. العقلانية تعني التصديق بما هو مُستنِد إلى المنطق. وتعني كذلك التصرُّف على أساسٍ منطقي.

المنطق ليس مقتصرًا على الفلاسفة المُحترِفين. نحن نَستخدِم المنطق طوال الوقت. وغالبًا ما نؤسِّس معتقداتنا بناءً على أسباب. في أغلب الأحيان، تنبني قراراتنا أيضًا على أسباب.

**مصطلح رئيسي: الأسباب**

الأسباب هي الأُسُس التي تستند عليها اعتقاداتنا واختياراتنا.

افترض أنك قرَّرتَ أن تقضي اليوم في الدراسة. إذا اتَّخذتَ هذا القرار، فسيكون لسببٍ ما. قد تكون مُهتمًّا بموضوع دراسي ما، أو تعتقد أن الحصول على تقدير جيد سيحسِّن من فُرَصِك المِهنية.

افترض أنَّك قرَّرتَ أن تقضي اليوم مع أصدقائك بدلًا من ذلك. سيكون لذلك أسبابٌ أيضًا. قد تظنُّ أن تقوية علاقتك بأصدقائك ستجعل حياتك أكثر إشباعًا، أو قد تشعر أنك تستمع بقضاء وقتٍ معهم.

كلُّ قرار تتَّخِذه بدءًا من أكبر قرار، مثل نوع الوظيفة التي ترغب فيها، حتى أصغر قرار، مثل الوجبة الخفيفة التي ستأكلها، فإنه يُتَّخذ بناءً على أسباب.

**التفكير العقلاني**

س: ما التفكير العقلاني؟

1. التفكير الذي تؤيِّده الأسباب
2. الاعتقاد بما تودُّ الاعتقاد به
3. التفكير الذي تؤيِّده التقاليد
4. تجاهُل كلِّ شيء سوى المنطق
5. تجاهُل مشاعرك

**ج:** التفكير العقلاني هو التفكير المُستنِد إلى أسباب.

هذا يعني أنه لا يُمكن أن تعتقد بما تريد الاعتقاد به، ومع هذا تظلُّ تفكِّر بعقلانية. لكنَّ اعتقاداتك يجب أن تَستنِد إلى أسباب.

هذا لا يعني أن التفكير العقلاني يتطلَّب منك تجاهُل مشاعرك. على العكس تمامًا، قد تمدُّنا المشاعر بأسباب مُقنِعة.

على سبيل المثال، شعورك بالسعادة عند قضاء وقتٍ مع أصدقائك قد يكون سببًا وجيهًا لتعتقد أن هذا نشاط مُفِيد.

التفكير العقلاني لا يعتمد على استخدام المنطق وحده. فإن المنطق غالبًا ما يُطبَّق على المعلومات التي تمدُّنا بها الحواسُّ والمشاعر.

يُمكن أن يتطابَق التفكير العقلاني مع ما هو مُستنِد إلى التقاليد، ويُمكن أن يتجاهلها.

على الرغم من أننا جميعًا نَستخدِم المنطق، فإن التفكير الفلسفي يَهدِف إلى التأكُّد من أن الأسباب التي نعتمد عليها أسبابٌ صحيحة.

بحسب أغلب الفلاسفة، فإن وجود أسباب صحيحة هو الضابط الوحيد لقبول معتقد ما.

يزعم الفلاسفة أنه إذا كان هناك أسبابٌ صحيحة لتأييد معتقدٍ ما، فعلى الشخص أن يسلِّم بصحته. وعلى الشخص أن يصدِّق ما تؤيِّده الأسباب، بصرف النظر أكان يريد التصديق أم لا، أم إذا ما كان المعتقد شائعًا، أم إذا ما كان مقبولًا من السلطات.

الاستقلال الفكري خاصية أخرى من خواصِّ التفكير الفلسفي. الاستقلال يعني أن تفكِّر بنفسك.

يُظهِر الفرد استقلاله الفكري عندما يستطيع تكوين أحكامه الخاصة. وهذا يعني أنه قد لا يتوصَّل بالضرورة إلى الاستنتاجات نفسها التي توصَّل إليها والداه أو أصدقاؤه أو الشخصيات العامة.

لكن الاستقلال لا يعني أن تكون معارضًا بلا سبب. الشخص الذي لا يوافق على أيِّ شيء يُقال له على سبيل الجدل ليس أكثر استقلالًا من الشخص الذي يصدِّق أيَّ شيءٍ يُقال له.

في كلتا الحالتين، يشكِّل هؤلاء الأشخاص مواقفهم ردًّا على مواقف الآخَرين من حولهم.

بَيْدَ أن المفكِّر المستقلَّ فكريًّا يتوصَّل إلى نتائجه الخاصة بعد دراسة الأدلة والحُجَج المتاحة له.

وهذا ما يجعل الاستقلال يبدو كأنه لا يُنال إلا بتجاهُل ما قالَه الآخَرون.

في الواقع، يتطلَّب الاستقلال صرف الانتباه إلى ما يقوله الآخَرون، وتقييم أسبابهم، ثم تكوين الاستنتاجات الخاصة بالفرد.

**الاستقلال الفكري**

س: ماذا يعني «الاستقلال الفكري»؟

1. الإتيان باستنتاجاتك الخاصة
2. تجاهُل آراء الآخَرين
3. تصديق ما تقوله السلطات
4. مُناظَرة الأشخاص المختلفين معك
5. إنكار شرعية آراء الآخَرين

**ج:** الاعتقاد بما تقوله السلطات لمجرَّد كونها سلطات أمرٌ لا ينسجم مع الاستقلال الفكري. هذا لأنَّك إذا اعتقدتَ بما تقوله السلطات فقط، فستعجز عن تكوين رأيك المستقلِّ.

من جهة أخرى، فإن إنكار صحة وجهات نظر الآخَرين دون منحها الاستماع اللائق بها أمرٌ لا ينسجم مع الاستقلال الفكري. هذا لأنَّك إذا أنكرتَ ما يقوله الآخَرون، فستظلُّ تُهمِل تكوين رأيك الخاص. فأنتَ في هذه الحالة تحدِّد موقفك بمُعارَضة وجهات نظر الآخَرين فحسب أيًّا ما كانت.

في الواقع، تجاهُلُ آراء الآخَرين ليس عاملًا ضروريًّا لتحقيق الاستقلال الفكري، بل غالبًا ما يعترض سبيله. وهذا لأننا نتعلَّم من الآخَرين.

حتى عندما نحقِّق الاستقلال الفكري، فنحن نحقِّقه عندما نصرف انتباهنا أوَّلًا إلى ما يقوله الآخَرون، وحينها فقط نكوِّن وجهات نظرنا الخاصة.

الاستقلال الفكري يعني تكوين استنتاجاتك الخاصة، ويتطلَّب كذلك عدم تكوينها بناءً على ما يقوله الآخَرون فحسب.

هيا نلخِّص بعض النقاط الرئيسية التي تناولناها في هذا الشارح.

**النقاط الرئيسية**

* الخصائص الأربع للتفكير الفلسفي: الدهشة، والتأمُّل، والمنطق، والاستقلال الفكري.
* تحدث الدهشة عندما نتوقَّف عن اعتبار الأمور من المُسلَّمات، ونتعجَّب منها، ونتساءل حولها.
* يتضمَّن التفكير الفلسفي التأمُّل، وهو ما يعني أن تَصرِف انتباهك إلى شيءٍ ما.
* العقلانية تعني التصديق بما هو مُستنِد إلى أسباب. وتعني كذلك التصرُّف بناءً على أسباب.
* نحن نستخدم المنطق على الدوام. في الأغلب، تَستنِد اعتقاداتنا إلى أسباب. وفي كثيرٍ من الأحيان، تنبني قراراتنا على أسباب كذلك.
* الاستقلالية تعني التفكير بنفسك، وتكوين أحكامك الخاصة.